العرب
الأربعاء 2019/10/30
السنة 42 العدد 11513

عرق كندي يحيي ثقافة المزاج عند الفرس

مهاجر إيراني يستثمر في تقطير الخمور بعيدا عن قوانين الملالي

للشرق تاريخ طويل مع صناعة الخمور وشربها في نواديهم وسهراتهم فتغزلوا بها في شعرهم، وكان للإيرانيين فيها نصيب، فتفننوا في صناعتها وتقطيرها، وخاصة مشروب العرق الذي عرفوه منذ قديم الزمان، وحتى بعد منعه الخمور مع بداية الثورة الإسلامية لم يتخلوا عنها وظلوا يعاقرونها سرا، بل انتشر العرق الإيراني في أميركا الشمالية بعد أن أعاد تصنيعه مهاجر إيراني واستثمر في الخمر.

كامران جبريلي

أونتاريو (كندا) – قبل فترة طويلة من حظر حكامها من رجال الدين الإسلاميين من صنع واستهلاك المشروبات الكحولية، كان لإيران تراث نابض بالحياة الصاخبة، ففي وقت مبكر من عام 550 قبل الميلاد، قبل إن الملك كورش الكبير ومشرعيه الفارسيين كانوا يدخلون في حالة سكر قبل تداول قرارات مهمة ومن ثم مناقشتها مرة أخرى في اليوم التالي وهم متزنون.

وكانوا إذا استمروا في اتفاقهم على القرار، يتم تثبيته وإقراره، وهكذا نتجت عن هذه الحالة المقولة الفارسية "ماستي أو راستي"، ومعناها "السّكر والمصداقية".

هذا الشعار تم إحياؤه اليوم وطباعته على الجانب الخلفي من زجاجات "عرق ساغي"، وهو عرق مثلث من درجة أولى حيث تم تقطيره على ثلاث مراحل، صُنع من قبل أحد المهاجرين الإيرانيين في كندا والذي يتطلع إلى إحياء ثقافة الشرب والمنادمة التي تعود لبلاد فارس.

قال بروس خبازي، وهو رجل أعمال إيراني-كندي يبلغ من العمر 50 عاما، وأسس معمل تقطير "بيرجان إمباير ديستيلري" في عام 2006، "كنت أبحث عن شيء فريد من نوعه ووجدت العرق الشعبي التقليدي.. أحسست بأنني يجب أن أضفي بعض الهوية والأصالة لهذا المشروب، وأصبحت مهمتي تقديم عرق ساغي للعالم كمشروب كحولي تقليدي بالنسبة للإيرانيين".

ويشير "عرق ساغي" إلى "عرق دوغي" بمعنى روح الحنين، وكان هذا المشروب شائعا في إيران في خمسينات القرن الماضي وكانت الزجاجة تحمل صورة كلب على أحد جانبيها.

ويعتقد خبازي أن الكثير من الإيرانيين، الذين عاشوا في وقت ما قبل الثورة الإسلامية عام 1979، سيتذكرون هذا العرق جيدا.

وولد خبازي في مدينة شيراز لعائلة لديها تاريخ أكثر من 125 عاما في صناعة المواد الغذائية، وبدأ عمله في مجال تغليف العلكة عندما كان عمره ثمانية أعوام فقط.

> الملك كورش الكبير ومشرعوه الفارسيون كانوا يدخلون في حالة سكر قبل تداول قرارات مهمة، ثم يناقشونها في اليوم التالي وهم متزنون

وفي السادسة عشرة من عمره، فر من إيران لتجنب القتال في الحرب الإيرانية العراقية، وأيضا لأنه كان لا يرى مستقبلا للشباب الإيراني بعد الثورة.

وبعد رحلة مروعة، قام بها بمساعدة بعض المهربين من باكستان، قام بصبغ كل شعره إلى اللون الأشقر حتى يبدو غربيا، وشق طريقه إلى كندا. وصل إلى مدينة فانكوفر ومعه 50 دولارا فقط في جيبه وطلب اللجوء. وفي كندا، قام بتغيير اسمه من بهروز إلى بروس وذهب إلى الكلية قبل العودة إلى تجارة المواد الغذائية.

وفي النهاية، تحول إلى تجارة المشروبات الكحولية وأنشأ معمل تقطير "بيرجان إمباير ديستيلري" وتم اعتباره معمل التقطير الثاني في أونتاريو.

وكان أول منتج له خمور من الرمان، ويعرض المعمل الآن ثلاث علامات تجارية مع 40 منتجا، وهي متوفرة في الولايات المتحدة وكندا وأوروبا وأستراليا.

ويعد "عرق ساغي" من أشهر منتجات المعمل، وهو مشروب كحولي مصنوع من عجينة الزبيب المستوردة من كاليفورنيا له مذاق مشابه لـ"غرابا"، البراندي الإيطالي المصنوع من العنب. وتحظى مشروبات العرق التقليدية، تلك المشروبات الكحولية الشفافة البيضاء بنكهة الينسون التي تشبه مشروب "أوزو" اليوناني أو مشروب "راكي" التركي، بشعبية كبيرة في الشرق الأوسط.

ويعيش خبازي مع زوجته وابنتيه في مدينة بيتربوروغ، أونتاريو، على بعد حوالي 125 كيلومترا شمال شرق تورنتو، حيث يقع معمل التقطير ومتجر المشروبات الكحولية الخاصة به. ولم يعد إلى إيران منذ فراره عام 1987، على الرغم من أنه يأمل في زيارة موطنه ذات يوم. وعندما حصل على رخصة الخمور لأول مرة في كندا، قال خبازي إنه قيل له إن "الفرس مسلمون، وأنهم لا يشربون الخمر".

ويقول خبازي "كان هذا بالنسبة لي هو الافتقار إلى المعرفة بالثقافة الإيرانية. لاحظت وجود تحد كبير أمامي وخططت لإثبات أنه كان خاطئا".

ويحظر شرب الكحول بموجب الشريعة الإسلامية في إيران، وهو شراب محرّم بالنسبة لغالبية المسلمين الإيرانيين. وعادة ما يعاقب على شربه بالجلد والغرامات المالية.

وعلى الرغم من ذلك، يمكن شراء الكحول المهرّبة من الأسواق السرية، وتقول خدمات الطوارئ الوطنية الإيرانية إن 27 شخصا توفوا في سبتمبر الماضي وتم نقل أكثر من 300 شخص إلى المستشفى بعد تناولهم لشراب كحولي ملوث.

كأس من روح الحنين

أنواع وأصناف من الخمور

وتحظى إيران بتاريخ غني في صناعة النبيذ، حيث اكتشف فريق من علماء الآثار الأميركيين ست أوان طينية قديمة في موقع بجبال زاغروس في شمال إيران عام 1968، وكشف التحليل الكيميائي على إحداها أن بقعة داكنة في الأسفل كانت بقايا نبيذ.

ويعود تاريخ تلك الأواني التي كانت على شكل جرار إلى فترة العصر الحجري الحديث منذ أكثر من 7000 عام، وتوفر أول دليل علمي على إنتاج النبيذ في المنطقة في العصور القديمة.

ووضعت الثورة الإسلامية عام 1979 حدّا لصناعة وتقطير الخمور، وساعدت على اندثار ثقافة الجلسات الخمرية والمنادمة.

ولعدة سنوات، كان الأرمن هم الموزعون الرئيسيون لعرق محلي الصنع في إيران حتى بدأ تهريب الزجاجات ذات الملصقات الأجنبية.

وترى فاليو العملية في المقام الأول كنهج إيكولوجي لمعالجة بعض المشكلات المرتبطة بسلسلة إنتاج الألبان، ولكن أيضا كفرصة تجارية.

وشركة وست إنرجي هي واحدة من مئات الشركات التي تعمل في قطاع الطاقة النظيفة في فنلندا، إذ تنتج الكهرباء من 185 ألف طن قمامة، تأتيها سنويا من 400 ألف مواطن يحرص كل منهم على جمع وفرز القمامة، بالإضافة إلى مخلفات زراعية وبقايا أعمال النجارة، فضلا عن مخلفات صناعة الجلود والصناعات الغذائية.

> 200
> حصان تخلّف مئة طن من الروث أدت إلى توليد 150 ميغاوات تكفي لتزويد معرض الخيول الممتدة فعالياته على أربعة أيام بالكهرباء

وتقول ريينا كيفيكانجاس، المسؤولة الإعلامية للشركة، لكي يحرص المواطن على فرز القمامة "لا بد أن يكون مستفيدا، فيحصل المواطن الفنلندي على تخفيض على الضرائب مقابل فرزه لمخلفاته".

وتستخدم فنلندا وقودا أحفوريا أقل بكثير من معظم بلدان العالم، لكن مازال أمامها الكثير لتصل إلى أهدافها الخضراء الطموحة، بحسب تقرير للمنتدى الاقتصادي العالمي، والذي أكد أن التزام البلاد بالوقود الحيوي هو أحد الأسباب الرئيسية وراء تفوقها على دول كثيرة أخرى.

فضلات الحيوانات كهرباء نظيفة للإضاءة والتدفئة في فنلندا

أصبحت الطاقة النظيفة هاجس دول العالم بعد أن أصبحت الكرة الأرضية تعاني من التلوّث، وتسعى فنلندا إلى تشجيع كل المبادرات المتعلقة بالطاقة الحيوية مثل إنتاج الكهرباء ممّا تخلفه الماشية من روث، وقد نجحت وتعددت التجارب، منها ما قامت به شركة فورتم التي نجحت في إضاءة أيام معرض خيول من الروث

هلسنكي – خلال المعرض الدولي للخيول في هلسنكي، تم جمع مئة طن من الزبل وحمّل في حاويتين كبيرتين لحرقه في منشأة يارفنبا للطاقة، إذ بات روث الحيوانات يشكل مصدرا لتوليد الكهرباء النظيفة في فنلندا.

وتعتبر محطة فورتم يارينبا هي محطة الطاقة الرئيسية التي تقوم باستخدام سماد الخيول من هذا الحدث الرياضي الذي بدأ قبل أيام بتاريخ 23 أكتوبر وانتهى بتاريخ 27 أكتوبر.

وقامت المحطة بتسليم أغطية الفراش الخشبية لأكثر من 200 حصان تقيم في أكشاك مؤقتة في قاعة الجليد أيام المعرض. وتمت في ما بعد عملية نقل السماد المستخرج إلى محطة الطاقة.

ووفق شركة "فورتوم" التي أطلقت مبادرة "هورس باور" قبل خمس سنوات، أدّت كمية المئة طنّ من الروث إلى توليد 150 ميغاوات من الطاقة تكفي لتزويد المعرض الممتدة فعالياته على أربعة أيام بالكهرباء وتأمين تدفئة منزلية لـ26 شقة صغيرة في هلسنكي ولمدة شهر.

وكانت المرة الأولى التي تم فيها استخدام سماد الخيول للتدفئة في معرض هلسنكي الدولي للخيول عام 2017 وفي العام التالي تم جمع 112 طنا من السماد من 235 حصانا في المعرض، واستخدمت في توليد 168 ميغاوات من الطاقة.

وتعتقد الحكومة الفنلندية أن البلاد تجلس فوق منجم ذهب كبير وإن كان كريه الرائحة، من فطائر المرج حيث تولد تربية الحيوانات على نطاق واسع تقدر بحوالي 20 مليون طن من النفايات سنويا، وأن محتوى المواد الغذائية فيها يصلح للاستخدام أيضا.

وقالت كريستا هلغرين المسؤولة في الشركة "كثيرة هي الخيول في فنلندا وعددها بالطبع أكبر على الصعيد العالمي، لذا من الرائع أن نستفيد من كل هذا الروث لنحوّله إلى طاقة".

وتؤكد الشركة أن الزبل الذي يجمع يوميا من حصانين اثنين يكفي لتدفئة منزل واحد طوال سنة.

ودعت شركة أخرى في فنلندا المواطنين إلى تزويدها بروث حيواناتهم الأليفة.

وتطلب "فانتان إنرجيا" في حملتها من أصحاب الكلاب "إعطاء فرصة جديدة للغائط" من خلال رميه في حاوية خاصة قبل أن ينتهي به المطاف في منشأة للطاقة.

وقال كالي باتوميري المسؤول عن الإنتاج في الشركة "من الأفضل أن نحرقه ونستخدمه لتوليد الطاقة بدلا من أن ندوس عليه".

فورتم تستثمر في الطاقة النظيفة

وصحيح أن روث الكلاب لا يزال يشكّل نسبة ضئيلة من كمية النفايات التي تخلّفها الأسر وتحرق يوميا بمقدار ألف طنّ، لكنه يساعد على إنتاج طاقة فعالة من حيث الكلفة مع انبعاثات محدودة.

وتأمل "فانتان إنرجيا" في أن تتخلّى عن استعمال الفحم في خلال سنتين من الوقت.

ورحّبت ماريان ماير مدرّبة الكلاب بهذه الخطوات، مشيرة إلى أن 50 كلبا من كلاب زبائنها "تخلّف الكثير من الروث" كلّ أسبوع كان ليرمى في الغابات لولا استعماله لإنتاج الطاقة.

وقالت "وأخيرا أقدم أحد على خطوات ملموسة لها أثر إيجابي يسمح لنا بالتخلّي عن مصادر الطاقة الأحفورية".

ويدعو برنامج حكومي في فنلندا إلى تسخير نصف الفضلات التي يتم إنتاجها في مزارع تربية الماشية في إنتاج الوقود الحيوي بحلول 2025.

واتخذت مجموعة منتجات الألبان الشهيرة فاليو خطوات في اتجاه البرنامج الحكومي من خلال مصنع تجريبي في نيفالا.

وتهدف شركة فاليو إلى تطوير شبكة معالجة مكثفة واسعة النطاق، علما وأنها حاصلة على براءة اختراع مناسبة لتكرير المواد الخام من المزارع الصغيرة وكذلك العمليات واسعة النطاق.

وقال جها نوسينين مدير إنتاج في فاليو، إنه بالإضافة إلى فضل الماء والغاز الحيوي عن الحمأة، فإن العملية تنتج أيضا رواسب نيتروجين وفوسفور كالسيوم والتي يمكن تطبيقها على التربة كسماد وتعتبر أيضا عضوية.